

## تونس وخطر الإرهاب

■ حميدي العبدالله

شنت الجماعات الإرهابية هجوماً على مواقع للجيش التونسي في جبل الشعانبي ذهب ضحيته أكثر من 14 جنديا وعشرات الجرحى، ولم يكن الهجوم الأول، بل هو حلقة في سلسلة هجمات، رغم أن الجيش التونسي نفذ عمليات عسكرية ضد مواقع الإرهابيين على امتداد أشهر طويلة.

حصل هذا الهجوم بعد محاولات كثيرة ادعت الحكومة التي يسيطر عليها حزب حركة النهضة أنها اتخذتها لتجفيف منابع الإرهاب والتصويب على الجماعات المسلحة، ما يعكس فشل هذه الإجراءات، أوعدم جدتها.

توقعت المحللين والمتابعين للشأن التونسي تؤكد أن الهجمات الإرهابية سوف تتصاعد مستقبلا، والأرجح أنها لن تظل محصورة في مناطق محددة مثل الشعانبي حيث تتركز قواعد عسكرية مهمة للجماعات الإرهابية، بل يتوقع أن تشمل هذه الهجمات الجغرافية التونسية من أقصاها إلى أقصاها في ضوء العوامل التي تغذي الإرهاب وتساعد في التجذر والانتاع:

– العامل الأول، عدد الأفراد المنتسبين إلى الجماعات الإرهابية، فالمقاتلون من أصول تونسية في سورية والعراق يحسبون بالآلاف لا بالمئات، وهؤلاء جميعهم أو بعضهم مرشح لأن يعود مجددا إلى تونس بعدما امتلك الخبرة، وربما حصل على الإمكانيات لتشكيل جماعات إرهابية جديدة أو رفد الجماعات القائمة وشنّ المزيد من الهجمات على مواقع حكومية، لا سيما على وحدات الجيش التونسي. ثم إن وزير الداخلية التونسي اعترف أكثر من مرة بأن الحكومة التونسية أحبطت محاولات الؤف التونسيين للذهاب إلى سورية والعراق، وبديهي أن هؤلاء لم يودعوا السجن وهم طلقاء، وبالتالي هم جزء من الجيش الاحتياطي للجماعات الإرهابية الذين اكتشفتهم الحكومة بالآلاف. لكن ثمة توقعا بأن يكون عدد الذين يؤديون الإرهاب وقد ينخرطون في أعمال إرهابية يفوق عدد الذين يسعون إلى الذهاب إلى سورية والعراق للقتال إلى جانب التنظيمات الإرهابية في هذين البلدين المشرقين. – العامل الثاني محيط تونس المضطرب، إذ تقع على حدودها الشرقية ليبيا التي باتت معقلا للتنظيمات الإرهابية التي تحصل على التمويل والعتاد العسكري من مخلفات الجيش الليبي، كما أن الحدود الطويلة المشتركة بين ليبيا وتونس تجعل السيطرة على الحدود ومنع تسلل الإرهابيين إلى داخل تونس أمرا صعبا. وعلى الحدود الغربية الجزائر، ومعروف أن العقب الأخر من جبل الشعانبي المحاذي للحدود الجزائرية يتركز فيه تنظيمات القاعدة، في بلاد المغرب العربي، وتقدم هذه التنظيمات الدعم إلى الجماعات الإرهابية في تونس. أما الحدود الشمالية فهي مع دول أفريقية وينشط فيها الإرهاب، لا سيما مثلث الحدود الجزائرية التونسية مع مالي.

– العامل الثالث وجود بيئة حاضنة داخل الحكومة التونسية ممثلة بحزب حركة النهضة الذي يشكل مظلة غير مباشرة للجماعات الإرهابية، ويحطل أي جهود حازمة لمكافحة الإرهاب خروفا من اختلال المعادلات السياسية على حسابه، وبالتالي خروجه من المعادلة السياسية.

هذه العوامل مجتمعة تؤكد أن الإرهاب إلى تصاعد في تونس.

### الجهاد ...



## حالات نفسية مركّبة تصيب أطفال غزّة نتيجة القصف «الإسرائيلي»

■ حسام زيدان

بعدما وصل عدد ضحايا حرب الكيان «الإسرائيلي» المفتوحة على قطاع غزّة إلى أكثر من 1400 شهيد، وفاق عدد الجرحى الـ8000 جريح، معظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ، يطل علينا مشهد الحرب في غزّة من نافذة أخرى، إذ أصبحت خليطا عجيبا من الفقر والشعور بالعجز واليأس والفقدان والألم، ما يشير إلى نتائج كارثية في القطاع وعموم فلسطين على الصحة النفسية للأطفال والأجيال المتلاحقة. صحبح أن آثار الحرب الجسدية والمادية أكبر بكثير من أن يتخيّلها عقل بشري بعدد كلمات مقال، لكن الأخطر والأكثر إلحاحا هو الوضع النفسي لأطفال غزّة أثناء الحرب وما بعدها، فأطفال غزّة يعيشون لحظة بلحظة صدمات ستظهر نتائجها فعليا في المستقبل القريب والبعيد، فبعد مشاهدة الجرحى والشهداء وأصوات القصف المدفعي والجوي للبيوت والمدارس والمستشفيات والشوارع ، عدا قصف الكيان «الإسرائيلي» بيت الطفل الذي يشكل أساس الأمان في نظره وفقدان أهم ملامح تكوين شخصيته بأغراضه الشخصية وملابسه وكتب دراسته وأعبائه، أو فقدان أحد والديه أو كليهما، بالإضافة إلى شعوره الدائم بالحرمان من الكيفية، وخاصة الأمان والحاجات الإنسانية البسيطة من مسكن وسواء، كبر أطفال غزّة في هذه الحرب قبل أوانهم، وحتاج بجهد حثيف إلى سنين طويلة لترميم هذه الفجوة النفسية العميقة، ففي دراسة أولية بلغ عدد شهداء غزّة أكثر من 1400 شهيد، وبيّنه ما يزيد على 220 شهيدا من الأطفال، وأكثر من 8000 جريح، أي أن خمس الشهداء

## البناء

البناء هو الأساس الذي تقوم عليه الحضارة



وأن الناس مصابون بحالة من الاكتئاب واليأس النفسي إلى درجة متقدمة إذ لا يستخدمون مدلولات الحياة اليومية، الناس هنا لا يعيشون، بل ينتظرون فحسب دورهم موتا، استنادا إلى أقوالهم في إحدى الجلسات الإرشادية في مراكز الإيواء. ويستشهد عادل بإحدى الإمهات إذ تقول «فقدت جميع أولادي، وانتظر الانتحاح بهم.. ونتيجة لذلك، يشير عادل إلى دراسة تُظهر أن أكثر من 95 في المئة من الأطفال في مراكز الإيواء يحتاجون إلى علاج ورعاية نفسية متقدمة، إذ لديهم مفاهيم عدوانية خطيرة، بينما تشير دراسة أخرى إلى أن أكثر من 90 في المئة من الأطفال وبخاصة الإناث، لديهم حالات تتولّى لا إرادي ليلى، وهذا ناتج من حالات الخوف الشديد والرعب التي يعيشونها ليلا، وتؤكد دراسة ثانية أن أكثر من 30 في المئة من الأفراد يرفضون تناول الحاجات الأساسية داخل المراكز مثل وجبات الطعام اليومية، ما يدل على خطورة الحالة النفسية لديهم، فيما يعاني عدد كبير من الأطفال حالات من شروء الذهن العام وهذا منتشر لدى الوف من الأطفال، فالأطفال لا يظهرون بقدراتهم العادية خلال الأنشطة اليومية. ويناشد عبد الكريم عادل المنظمات الدولية والإنسانية التدخل السريع في غزّة، عن طريق أفراد وطواقم مزيّنين ومجهّزين علميا، كون الأفراد عامة، وفي مراكز الإيواء خاصة، يحتاجون إلى علاج نفسي على أيدي اختصاصيين نفسيين ماهرين للخروج من حالة الاكتئاب النفسي وحالة الدمار الشعوري، كي يتمكنوا من استئناف حياتهم على نحو شبه طبيعي، إذ من المؤكد أنهم لن يستأنفوا البتة على نحو طبيعي.

البناء هو الأساس الذي تقوم عليه الحضارة

## عيد بطعم النصر والحزن والألم

■ راسم عبيدات ـ القدس المحتلة

حلّ العيد في ظلّ حرب عدوانية هجمية يشنها الاحتلال الصهيوني على شعبنا وأهلنا في قطاع غزّة. سقط فيه مئات الشهداء من الأطفال والنساء والشيوخ والمقاتلين والمقاومين الجرحى والصالحين والسعفين والأطباء... عدا عن ألوف الجرحى والمصابين والمساجد والمستشفيات ومدارس الأمم المتحدة التي لم تنج من الدمار، في أشنع مجازر ترتكب في العصر الحديث، وبمباركة ومشاركة وتواطؤ من رأس المؤسسة الدولية المفترض أن تكون في مقدم مدنيي الدعوات وقتل الأبرياء من الأطفال والنساء والمدنيين. فقلت المراجع الدولية تتشدق بالقيم ومبادئ الحرية والديمقراطية والعدالة وحق الشعوب في تقرير مصيرها والدفاع عن الشرعية الدولية ومواقفها وانفاقيتها، وفعل فعلها وحذا حذوها عربان النقط والكاز وقبحياتهم المنهارة، فائدة كرامتها وقرابها السياسي، فهم يخترّلون القضية الفلسطينية والمقاومة إلى خلافاتهم مع حركة حماس والوضع الفلسطيني الداخلي. رغم الألم والحزن في هذا العيد، إلا أننا للمرة الأولى في تاريخنا نذوق طعم النصر والحرية. بلى، غزّة انتصرت بصمودها ومقاومتها وبالنجاح شعبيا مع مقاومتها، وبوحدتها الميدانية. كما انتصرت بدعم جماهيري حشدت، في القدس أولاً حيث شعلت الانتفاضات الدائمة وصانعة الحدث، هي والداخل الفلسطيني الذي راهن العدو على أنه استطاع «اسرلته»، وتوهميد وإخراجه من دائرة الفعل والحركة الوطنية، لكن اكتشاف أن فلسطيني الداخل رأس الحرية في الدعم والإسناد والمقاومة، صنعوا الفلاح بامتياز وفي جدارة واستحقاق، وهم أوصلوا رسالة ليس للعدو فحسب بل للمهاجرين والمتخاذلين والقائلين ببقائه التناجح وإدخال الهزائم، مؤكداً على أنهم عرب فلسطينيون أخرج منتوهم إلى قضيتهم ووطنهم وعروبتهم. هم أهلنا وشعبنا في الضفة الغربية، وبقوا أبوسلو أن الأوان لإسقاط التنسيق، وأن الوان لكس مشروع أوصلوا الذي دمر شعبنا وقيمتنا ونسيجنا المجتمعي وقتل فينا روح المقاومة والعزّة والنخوة. وأن الأوان لمغادرة نهج المفاوضات العنيفة التي جعلتنا ندور مثل حمير الساقية حول أنفسنا. مفاوضات عمقت جروحنا وآزمتنا وانقسامنا وزادت من ضعفنا وكانت مظلة وغطاء

## سورية صلاح الدين القرن الحادي والعشرين

■ جاك خزمو\*

في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي تعرضت منطقة الشرق الأوسط لغزوات الفرنجة الاستعمارية تحت شعار ديني هو «الصلب»، وبإهداف سياسية استعمارية يسيطر على هذه المنطقة لما لها من أهمية جغرافية للعالم كله. وبعد أقل من 90 عاماً ظهر القائد صلاح الدين الأيوبي ليهزم الصليبيين في معركة حطين عام 1187، وبدأت هذه الغزوات بعددّ تسقط وشرع حرك الاستعمار الفرنجي يتلاشى عن هذه المنطقة. أطاع الغرب في المنطقة لم تتوقف وهي مستمرة، وعام 1916 تم التوصل إلى اتفاقية فرنسية/بريطانية مشهورة عرفت باسم «سايسك - بيكو» التي قسمت هذه المنطقة دولاً، وتم الاتفاق على توزيع نفوذ الإنكليز والفرنسيين وسيطرتهم في المنطقة.

وبعد أقل من قرن على هذه الاتفاقية المشؤومة، يقوم الغرب بحملة جديدة لغزو المنطقة تحت شعار «الديمقراطية»، والإهداف سياسية أبرزها تعزيز سيطرتها على المنطقة من خلال تقويتها بدويلات، ليتم هذا التقويت والمزيد من التقسيم من خلال استخدام الدين بصورة خاطئة والدين منه براء. اكتشفت هذه المؤامرة لابناء الشرق الأوسط بعد أكثر من

للعدو لكي يستكمل خططه ومشاريعه في زرع الاستيطان وتكثيفه على طول مساحة فلسطين التاريخية وعرضها.

شعب يشعر بالهزّة والغفر ترد له كرامته، فرغم الألم والحزن على شهداء مجزرة الشجاعية، وأربنا أهالي الشهداء يحتفلون بأسر المقاومة جندياً من جنود الاحتلال ويوزعون الحلوى، وبيّنه من فقد عائلتها باكئها. هذا شعب الجابرية، شعب «نموت وابقين ولن نركع». وما أنجزت المقاومة في غزّة، وانتفاضة شعبنا في القدس والداخل والضفة، ما لم تنجح المفاوضات العينية في إنجازها خلال عشرين عاماً إذ أدلّتنا تلك المفاوضات ومرغت كرامتنا بالأرض، وبات المناضل يشعر باغتراب في وطنه ويعيش حالة من الفهر الداخلي، متلقيا الصفحة تلو الصفحة، غير قادر على الرد. احتلال يستحيل كل شبر ورزقة زاوية في أرضنا، يغتال، يعقل، يدمر، يهدم ويغلق، ومطلوب منا عدم الرد؛ المرجل كان يغلي وينبئ بأن الانفجار آت لا محالة... بدأ العدوان على شعبنا الفلسطيني من الخليل تحت ذريعة خفف حماس ثلاثة مستوطنين وقتلهم، ثم تزال قضية اختناقهم وقتلهم مربية، استغلها الاحتلال ليشن عدوانه على قوى المقاومة في الضفة الغربية، وهدفها ليس أمنياً وليس لإعادة المستوطنين المخولفين، لإمرار المخطط والمشروع السياسي على شعبنا بعد تطويع إرادة المقاومة وكسرها، وكان واضحاً أن ذلك يستلزم كسر قوى المقاومة الفلسطينية واحتجتها العسكرية وتصفيتها، لإمرار المخطط والمشروع السياسي، وظنّ الاحتلال نموّشاً أن ما يتعرّض له شعبنا هناك من حصار أضعف المقاومة وأنه لن يستتعب قادرة على الصمود والمواجهة، لكنه اكتشف أنه خط مستقفاً، وإن لديه فشلاً استخباريا وعسكريا كبيرا، فقدرات المقاومة العسكرية شهدت تطوّرا نوعيا على صعيد خلق معادلة توازن الربع من خلال الصواريخ التي طالت معظم مدن العدو في الداخل الفلسطيني، وما أحدثت من خلخلّة وتآكل في جبهة العدو الداخلية حيث الهلع والخوف من صواريخ المقاومة ووقوع أكثر من ثلاثة ملايين مستوطن ومحتل تحت مرمي الصواريخ الفلسطينية والتزامهم في الملاجئ. ولم ترق غزّة في المحاصرة، بل أضحّت المقاومة قادرة على محاصرة دولة الاحتلال من خلال شل حركة مطار اللد وما يحدث من خسائر اقتصادية كبيرة للعدو، خاصة في قطاع السياحة والفنادق

والمطاعم وغيرها، ناهيك عن التخيط والخلاف وتبادل الاتهامات على المستويين السياسي والعسكري، وتضاف إلى ذلك عمليات المقاومين الفلسطينيين العالية وقدراتهم على تنفيذ ذمات نوعية خارج حدود قطاع غزّة، حتى بلغ الأمر حد إطلاق طائرات من دون طيار.

إن الاحتلال الذي كان يُمارس دوماً عدوانه ويفرض شروطه، فقد في هذا العدوان تلك الميزة، فالمسكة بالدفّة هي المقاومة التي رفضت التهنئة إلا بشرطها، ما ضاعف من غضب الاحتلال وتخيطه فلجأ إلى ارتكاب المزيد من الجرائم والمجازر في حق المدنيين مستهدفا مدرسة لأنثروا احتجى فيها المدنيون، لأجل الضغط على المقاومة على تقبل بالتهنئة، لكن الجماهير وأهالي الشهداء والجرحى المهدمة بيوتهم يقولون بصوت واحد: لا تهنئة من دون شروط المقاومة، ولا تهنئة من دون عرف الحصار عن قطاع غزّة.

بلى، عيد يحمل بشارات النصر، ولمرّة الأولى أشعر بنشوة النصر وبان شعبنا يقترب من تحقيق أهدافه والانتعاق من الاحتلال. ما حدث في قطاع غزّة إنجاز ونصر بامتياز يُبني عليه مستقبلاً، وسيغير الكثير من المعادلات والتحالقات. إبداع المقاومة وصمودها علم يجب أن يدرس لجميع حركات التحرر والثوريين في العالم، ليس على الصعيد الفلسطيني فحسب، بل على الصعيد العربي. هذا النصر رسالة إلى العرب العاربة والمستعربة بأن من يملك الإرادة والخيال قادر على صنع الانتصار، ومن لا إرادة ولا قرار فهما أقتنى من أسلحة متطورة لن يصنع نصرا بل مزيدا من الذل والاستجداء، فالصمود والنصر يحتاجان إلى ثقة بالذات وإلى إرادة وقرار مستقل وروّيا واستراتيجية واضحة، ومن يرهن قراره وحمايته للخارج لن يكون حرا يوماً، بل يبقى عبدا ذليلاً. مقاومة في القطاع وانتفاضتنا في الضفة والقدس والداخل رفعت من معنوياتنا حتى أصبحت تعاقف السماء. أعادت إلى شعبنا المعنويات ونبّت فيه روح المقاومة، بعدما اغتالها أوصلو والقائمون عليه طوال عشرين عاماً، إذ حاولوا كي وعى شعبنا وتقزيمه وتطويعه، لكن الشعب يهزمهم اليوم ويهزم مشاريعهم، ويحمل العيد رغم الحزن والألم طعم الانتصار.

## السعودية... عرابة صون الحقوق المسيحية في زمن التكفير؟!!

■ علا جرجس

لم تعدّ خافية على أحد المسارات الخطيرة التي بدأت تتجلى في دول العالم العربي، والتي بدأت تداعياتها تهدّد تاريخ هذه المنطقة وحضارتها. والأسوأ أنّ جميع اتجاهات المنطقة تظهر كأنّ الوجود المسيحي يحتاج إلى أن يكون في ذمّة أحدهم، ويبدو أنّ هناك ذمعا ثقيل للوجود المسيحي كوجود أساس، إلا أنّ ذمعا أخرى تعتبره طارئا وتعتبر استئصاله من ضمن عقائدها الثابتة. المنطقة منذ مئات العوام، وبعض الاستراتيجيات التي قادت الدول العربية إلى التفكك، والخوف الذي كانت تديّبه دول الغرب من توخّد الدول العربية. تستحضّر مثلا ما نتجتّ به صموئيل منتغتون في كتابه «صدام الحضارات» من أنّ «العراق في العالم الجديد لن يكون إيديولوجيا أو اقتصاديا بل ثقافيا أو حضاريا بالمعنى الأرق»، ما يحصل اليوم هو نتاج أفكارنا، إلا لسّت مفرّ يحطون الغير أخطأنا وإخفاقنا، لكن من العفيد النظر إلى الطريقة بناء الاستراتيجيات وبالتالي التعلم من أخطاء الماضي لبناء المستقبل. ففي خضمّ التدهور الكبير في اتجاه الصراعات الدينية والثقافية، لا بدّ من وجود دور أساسي وصوت مسموع للإسلام المعتدل والمنفتح. لفتني مقال نشر في صحيفة «الايكونوست» في 5 تموز 2014، بيد أنه لم يُثر ويا لاسف انتباه أيّ من العرب الغربي، وفيه إشارة إلى التدهور الغريب في البلدان العواصم العظيمة بغداد مثل دمشق والقاهرة تقدم على العالم العربي، فد الإسلام والابتكار كانا «أموين» فيها، ووصّف الخلفاء العرب بأنهم كانوا قوة ديناميكية ومنازة للمعلم والتسامح والتجارة. واعتبر المقال «أنّ على الإسلام المعتدل والمنفتح والتي يضمّ آفرتية العرب المسلمين، أن يُسمّع صوته راهنا، وعندما يحين وقته يجب أن يعيد تبنّي الأفكار التي صنّعت مجد العرب يوماً، المجد الذي تجلّى في التعليم الذي أثبت تفوّقه في الطب والرياضيات والهندسة المعمارية وعلم الفلك والتجارة المتطورة، وتجلّى في مجتمع كوسموبوليتي يضمّ اليهود والمسيحيين والمسلمين وعزز التسامح فيه الإبداع والإختراع»، إن ما خطط للمنطقة بات واضحا للعيان. وما كان مجرد استراتيجيات على ورق بات يُنظر إليه بالعين المجزّدة: التقسيم في العراق، الفوضى في ليبيا، والتقسيم في سورية...

مصر وليبنان ليسا في أفضل الأوضاع، أمّا اللافت فهو أنّ أسوا ما تمّ تهديد هو كسر المجتمع الكوسموبوليتي الذي كانت تقمّله البلدان العربية مع انحراف نحو التشدد ورفض الآخر، وهذا يبسي ليس إلى المسيحيين فحسب بل إلى الحضارة العربية العريقة كلها، وبالتالي بات ما يُخطط للعالم العربي واضحا: تقتيت البلدان وتهجير المسيحيين، وبناء دول ضعيفة منشرذمة غير قادرة على السيطرة اقتصاديا على القدرات الهائلة لتلك البلدان. اليوم، أصبح مؤكداً أنّ على الدولة التي تعتبر مهد رسالة الإسلام أن تلعب دورا جذريا في قلب هذه الاستراتيجية، وأرى أن للمملكة العربية السعودية دورا أساسيا في هذا المجال، فالمطلوب اليوم هو التخطيط للمستقبل من خلال الماضي، وأوّد التذكير باتفاق الطائف الذي، شنّنا أم أيّنا، سيذكره التاريخ باسم الطائف الذي ساهم في إيقاف الحرب الأهلية في لبنان، وفرض صيغة للتسامح بين مشترك بين مختلف الأطراف، وفرض أنه لم يفلح ويا لاسلف في فرض حياة مُشتركة. انطلاقا ممّا ورد في «الايكونوست» حول ضرورة انطلاق الأصوات المعتدلة لإعادة القيم الإسلامية الحقيقية، نرى أيضا أنّ المملكة العربية السعودية دورا أساسيا في هذا المجال. ورغم نظامها الإسلامي المتشدّد إلا أنّها قادرة على إعادة إتيام العز إلى المنطقة العربية عبر

## أراء

## أخرجوا أيها المسيحيون من أوطاننا\*!

■ أحمد الصراف

أخرجوا يا مسيحيّي دمشق وبيروت ومعلولا من أوطاننا، وأخرجوا يا مسيحيّي الموصل وبنينوى وبغداد من بلداننا، وأخرجوا يا مسيحيّي لبنان من جبالنا وودياننا، وأخرجوا يا مسيحيّي فلسطين والجزيرة من شواطئنا وترابنا، أخرجوا جميعا من تحت جلودنا، أخرجوا جميعا فنحن نبغضكم، ولا نريدكم بيننا، أخرجوا فقد سئمنا التقدم والحضارة والانفتاح والتسامح والمحبة والإخاء والتعايش والعتفو! أخرجوا لتنفّرغ لقتل بعضنا بعضا، أخرجوا فانتم لستم منا ولا نحن منكم، أخرجوا فقد سئمنا كونكم الأصل في مصر والعراق وسورية وفلسطين، أخرجوا لكي لا نستحي منكم عندما تتلاقى عيننا باعينكم المتسائلة عما جرى؟ أخرجوا واتركونا مع مصائبنا، فلّكم من يرحبّ بكم، وسنبقى هنا، بعيدين عنكم وعن ادعاءاتكم ومواهبكم وكفاءاتكم وعلمكم وخبراتكم، أخرجوا واتركونا مع التعصّب والبغضاء والكراهية، أخرجوا فقد فاض بنا تحمّل ما أعتيموه من حضارة، فبخرجكم سنترفّع لإنهائنا، ومسح آثارها، وتكسير ما تركه أجدادكم من أوثان ومسح وآثار من حجر وشعر ونثر وأدب، أخرجوا فلا العراق الشمال الاغريقي العطر النضر بحاجة لكم ولا لمن سكن بيننا قبلكم من غجر ويهود وحجر، ادنهبوا وأخرجوا وخذوا معكم الرحمة، فنحن نعد النصره وداesh والقاعدة وبقية عصابات الإخوان وآخر منتجاتهم لسنا بحاجة للرحمة ولا للتعاطف، فالدم سيسيل والعنف سينتشر والقلوب ستقطع والأكياد ستؤكّل، والالسنة ستخلع والرقاب ستفك والركب ستتهار، وسعود للطب القديم والمعالجة بالأشباب وقراءة القديم من الكتب والضرب في الرمل على الشاطئ بحثا عن الحظ.

ارحلو يا مسيحيّيّنا وخذوا معكم كلّ آثار وجثامين جبران جبران وسركون بولص وبدوي الجبل وأنستاس الكرملينيوسف الصائغ وسعدي المالح وابناء تقلا واليايجي والبستاني والأخطل الصغير. كما خذوا معكم جامعاتكم ومستشفياتكم وغلّقوا إرسالياتكم، وحتى ميخائيل نعيمة لسنا بحاجة له ولا تتسوا مي زيادة وابناء معلوف وصروف وابناء غالي وزيدان والخازن وبسترس وثابت والسكاكيني، فهوّلا جميعا ليسوا منا ولسنا منهم.

نعم ارحلوا عنا فإنا نريد العودة إلى صحارينا، فقد اشتقنا

إلى سيوفنا وأتربتنا ودوابنا، ولسنا بحاجة لكم ولا لحضارتكم

ولا لمساهاتكم اللغوية والشعرية، فلدينا ما يكفينا عنكم من

جماعات وقتلة وسفاكي دماء.

اغربوا أيها المسيحيون عنا بثقافتكم، فقد استبدلنا بها ثقافة

حفر القبور!

\* نشرت في «القبس» الكويتية

تبنّيها قيم الانفتاح والعدالة والابتكار والعلم. يجب أن

ترجم السعودية حرصها على هذه القيم في المنطقة

كلها، فالقيم هذه تبقى شيكة الخلاص لشرقنا. وقد يكون

لبنان البلد الأفضل كمثال أو ما يعرف بـBenchmark،

ليس للمنطقة فحسب بل للعالم أجمع، وكرسالة ليس

للعيش المشترك حصرا، بل للحياة المشتركة بين سائر

مكوّنات هذا الشرق العظيم، وعلى السعودية أن تعطي

لبنان إشارات لا تقبل الجidal حول أنّ الإسلام لا

يتعارض مع الانفتاح وقول الآخري. فبعد مرور 25 عاما

على اتفاق الطائف، بات واضحا أنّ ما كان مقصودا منه

بالمناصفة لم يدخل حيّز التطبيق، بل فرضت قوانين

انتخابية تسمح بمد اليد على النصف المسيحي.

في حين أنّ التعريف الحقيقي للمناصفة هو أن يأتي

المسيحيون بنصف النواب ويأتي المسلمون بالنصف

الأخر، إلا أنّ التثوّد الذي لحق بالطائف جعل مفهوم

المناصفة ناقصا وخلف إحباطا لدى الشريك المسيحي.

إنّ إنصاف المسيحيين اليوم مسؤوليّة سعودية بامتياز.

السعودية التي لعبت دورا أساسيا في إيقاف الحرب

الأهلية في لبنان وفي توقيع اتفاق الطائف، لترسل إشارات

أساسية إلى الغرب والعالم العربية بأن التعديبة هي

ميزة تدرعها السعودية ولا تقمها، وأنّ تجعل لبنان مثلا

أساسيا Benchmark لجميع الدول العربية والعالم

على ما أسلفنا. وما يُرّوج عن أنّ الانظمة الإسلامية لا تتعل

الأخر أفكارا خاطئة تُروّج لصبح المنطقة كلها بلون واحد.

يجب أن تعطي السعودية إشارة من لبنان إلى جميع

المسيحيين في الشرق بأن وجودهم مطلوب ومبارك، وأن

استعادة الحقوق المسيحية مطلب سعودي قبل أي شيء

آخر.

إنّ إرجاع الحقوق اليوم هو مسار أبعد من مجرّه رئاسة

الجمهورية. هو نظام متكامل ويجب أن تتمتع المملكة

العربية السعودية بالشجاعة اللازمة للعب هذا الدور

العصري في هذه العصر المظلم من اضطهاد المسيحيين،

في إشارات واضحة إلى حملة تفرغ المسيحيين من الشرق.

يجب أنّ تُعيد المملكة العربية السعودية، بما تمثله للدين

الإسلامي، قيادة حملة إرجاع الحقوق المسيحية والسعي

إلى تثبيت المسيحيين في بلدانهم ومناطقهم، لتكون

بذلك العزاية الأساسية في صون الحقوق المسيحية.

بات خطيرا انتظار انتهاء مفاوضات إيران مع الغرب

لإطلاق هذه المبادرة، فالمحنى الخطير الذي اتخذ

اضطهاد المسيحيّين في الشرق يحتمّ على السعودية

إطلاق المبادرة اليوم قبل عد، فالتاريخ سيذكر من ساهم

في تفرغ الشرق من مسيحيّيه، وفرن كان العراب الأساسي

للمحافظ على شرق الانفتاح والتسامح وصون الحقوق.

من الضروري إخراج حقوق المسيحيين من

بازار الابتكار، أضحت في رأي الرالع، وتبعد دورها في

السياسية، والمصالح الاستراتيجية. فالدول العربية التي

كانت منذ آلاف السنين رمزاً للانفتاح والعلم والتعددية

وتشجيع الابتكار، أضحت في رأي الرالع، وتبعد دورها في

الدول المؤثرة، وتهجير المسيحيين سيضعف اندحار

هذه الدول في سلم التطور والتعددية وحقوق الإنسان.

لو نظرت السعودية بعين الأمر الواقع إلى الدور المسيحي

في تحالف قسم منه مع الطرف الشيعي، لكان عليها ربما

إعادة الاعتبار إلى أنّ هذا التحالف تستطيع اكتسابه

لصقلتها، فهذا الفريق المسيحي هو العراب الأكثر

تجزّزا لإدارة تقاهم سني – شيعي ضمنون النتائج.

عصر الخلفاء الكبار يجب أن يُستعاه، وخلفاء الحكمة

والعقل والعلم والانفتاح، ودور السعودية أساسية في هذا

السياق. فهل ستقف المملكة في هذا المنعطف التاريخي

الأساسي مكتوفة الأيدي؟ ما نستطيع دورها كحاضنة

لجميع، وللمسيحيين، وللحقوق، وتبعد دورها في إعادة

تثبيت قيم العلم وصون الحضارات والتطوير بدلا من قيم

التكفير والتخلف.